مجلّة انـــتـحـــــــاء

Intihaa Journal
A vailable online at: intihaa@ens-ouargla.dz
ISSN :2992-1546المجلد (02) العدد(01)(2025): رقم صفحة البداية 47-رقم نهاية الصفحة67

تمظهرات جائحة كورونا في القص الموجه للطفل
-مقاربة في "قصة فيروس" لعلياء كيوان -

Manifestations of the COVID-19 Pandemic in Children's Literature
Approach to The “Virus Story The Virus Story” by “Alia Kiwan”

د. **خديجة باللودمو**

Belaoudmou.khadidja@univ-tam.dz

مخبر الممارسات اللغوية والأدبية بالمناطق الصحراوية الجزائرية وامتداداتها بالساحل الإفريقي-

جامعة تامنغست- الجزائر

تاريخ الاستلام: 2025/03/15. تاريخ القبول: 2025/04/04 تاريخ النشر: 2025/04/30

ملخص:

كثيرة هي الأجناس الأدبية التي افتكّت الاعتراف بها وتموقعت في دائرة الإبداع الأدبي العالمي بعد عمر من التجاهل والتهميش، فانتقلت بذلك من الهامش إلى المركز وأصبحت تُعْقد من أجلها الملتقيات والمؤتمرات، وأصبحت حمّالة لهمومه وتطلعاته، ولم يكن أدب الطفل يوماً بمنأى عما يدور في العالم من حوله منذ نشأته وتبلور شروط الإبداع فيه، لهذا لا تخلو مواضيع نصوصه من المواضيع الدّارجة والراهنة في شتى المجالات المعيشة. ومن المواضيع التي ساهمت في الأدب بشكل عام موضوع الجائحة خاصة منها جائحة كورونا التي شهدها العالم في أعنف صورها في السنوات الأخيرة، والتي تركت بالغ الأثر في حياة البشر أجمع وتسربت من خلالها مفاهيم جديدة لديهم. إن الربط بين مجال أدب الطفل وأدب الجائحة سيستوقفنا عند النماذج الإبداعية التي برزت في تلك الفترة وبعدها، وستتناول هذه الدراسة بالتحليل

قصة مختارة من قصص الأطفال التي تناولت جائحة كورونا، والتي نُشرت في زمن الجائحة تحديداً، والهدف الأساس من هذه الدراسة هو إثبات قدرة أدب الطّفل على حمل مواضيع عميقة، وإدراك مساهمة أدباء الطفل في تذليل صعوبات الفهم لدى الأطفال وبالتالي ضمان انخراطهم فيما يدور حولهم وهو ما يعزّز ثقافة الطفل، لتتم دراستها موضوعاتيا وفنيا أيضاً، لتصل إلى نتائج تتعلق بتطور أدب الطفل وتمظهرات أدب الجوائح في الأدب العربي عموما، ليكلّل هذا الجهد العلمي بجملة مقترحات تذلّل إشكالات أدب الطفل العربي الراهن وتؤكد على إسهامه في تثقيف الطفل.

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل، أدب الجائحة، كورونا، فيروس.

Abstract:

Many literary genres have struggled to gain recognition and secure a place within the realm of global literary creativity after long periods of neglect and marginalization. Having moved from the periphery to the center, these genres are now the subject of conferences and symposia, carrying the concerns and aspirations of society. Children's literature has never been isolated from the world around it since its inception and the development of its creative conditions. Its themes are often drawn from current, lived realities across various domains.

Among the themes that have significantly influenced literature in general is the pandemic-most notably the COVID-19 crisis, which struck the world in its most intense form in recent years and left a profound impact on human life, introducing new concepts and ways of thinking.

Linking children's literature to pandemic literature invites reflection on the creative models that emerged during and after the pandemic. This study examines and analyzes a selected children's story that addresses the COVID-19 pandemic—The Virus Story by Alia Kiwan—which was published during the pandemic itself. The primary aim of this study is to demonstrate children's literature's capacity to address deep and complex themes, and to highlight the role of children's authors in helping young readers understand difficult concepts, thereby ensuring their engagement with the world around them. Such engagement ultimately enhances the cultural and intellectual growth of children.

The study approaches the story both thematically and stylistically, leading to findings that reveal the development of children's literature and the manifestations of pandemic literature within Arabic literary production. The research concludes with a set of proposals that aim to address the current challenges facing Arabic children's literature and to reaffirm its role in educating and empowering young readers.

Keywords: Children's literature, pandemic literature, COVID-**19, virus.**

1.مقدمة

عصفت جائحة كورونا بالعالم وتغلغلت في شتى مجالاته فزعزعتها، واستطاعت أن توقف عجلة الحياة فيه في تلك الفترة التي كانت فيها في أشرس هجماتها على صحة الإنسان وحياته، ولم يتأخر الأدب عن تصوير تلك المرحلة أو تلك المعاناة التي دفعت فيها الإنسانية ضريبة باهظة من الأرواح وأدركت أن التطور المزعوم لم يكن سدّا منيعا ضدّ أصغر المخلوقات في هذا الكون. وبما أن أدب الطفل جنس إبداعي قائم بذاته في العالمين الغربي والعربي فلم يتأخر هو الآخر عن تسجيل تفاصيل تلك المرحلة العصيبة، وحاول أدباء الطّفل من خلال إبداعاتهم الشّعرية والسّردية أن يشرحوا لأطفال العصر ماهية هذه الجائحة وسُبل الوقاية منها، ومن بين هذه الأعمال اخترت قصة رائدة معنونة بـ "قصة فيروس" لصاحبتها علياء كيوان، التي قرّبت مفهوم الفيروس للأطفال بأسلوب سلس جمع بين الدقة العلمية والجمالية الأدبية، فأنتج هذا التلاقح قصة علمية أدبية أثارت اهتمام الأطفال وذويهمم. ستتمحور هذه الدراسة حول إشكالية مفهوم أدب الطفل ودوره في التعريف بأدب الجائحة ووظيفته في بلورة ثقافة الطّفل في القرن الواحد والعشرين، فما أهمية القص الموجه للطفل في تنشئته علميا؟ وما تمظهرات أدب الجائحة في هذا النوع من القص؟ وهل وُفّقت القاصة في الجمع بين العلمية والأدبية في قصتها المدروسة؟

1. أدب الجائحة بين المفهوم والتأصيل:

للإحاطة بتفاصيل هذه المداخلة لا بد أن نقف عند جملة من العناصر الهامة التي تقيم عود هذا الجمع بين أدبي الطّفل والجائحة،

باستفسارنا عن أدب الجائحة فإنه من المتفق عليه أن الأديب ابن بيئته كما أنه ابن تعبئته التي يستقيها منها، فمن المهم جدا أن نقف عند تعريف هذا المصطلح الذي تأسس من خلاله هذا الأدب وصار المعبّر عنه وعن خصائصه، فـ "أدب الجائحة: هو الأدب المرتبط بالجوائح والمنتج تحت وطأة الجائحة أو الحجر الصحي الإجباري الذي يخضع له الأدباء إما طواعية أو إجبارا، قد لا يرتبط هذا النوع من الأدب بالحجر ولا يكتب فيه بل يكون موضوعا لعمل أدبي وهو أمر نادر."[1] وإذا أردنا الحديث عن مفهوم الجائحة فهي بأبسط تعبير عبارة عن وباء فتّاك ينتشر على مساحات شاسعة جدا وهو ما تختلف فيه عن مفهوم الوباء الذي يرتبط بمساحة محدودة، ولهذا عُدّت كورونا من أعنف الجوائح التي عرفتها الإنسانية التي عرفت قبلا كالطاعون والكوليرا وغيرها، وإذا كان الأدب لسان

الأديب المعبّر عن بيئته فمن الجدير به أن يعبّر عن هذه الفترات العصيبة فيوثّقها في نص أدبي يتزامن نشره مع الجائحة أو ينشر بعد مرور تلك الفترة الحالكة، لأن للأدب قدرة متزايدة في التعبير عن الإنسان وعالمه، فالأديب يرسم معاناة الفرد مع هذه الجوائح التي تعصف بحياته ويمكنه أن يصوّرٍ لنا شراسة الجائحة في حد ذاتها، وقد تعبّر الأجناس الأدبية من رواية وقصة وشعر على الكثير أسرار النفس البشرية والطبيعة أكثر من العلوم المتخصصة فيها، وهو ما اعترف به إميل زولا في قدرة الرواية على التعبير عن الطبيعة والإنسان أكثر من الدراسات العلمية الجادة.

من أمثلة الإبداعات التي كُتبت تحت مسمى أدب الجوائح والأوبئة غربيا وعربيا ما عرفته الإنسانية عبر تاريخها، ومنها رواية (الطاعون) للكاتب الفرنسي ألبير كامو، و(الحب في زمن الكوليرا) لغارسيا ماركيز، و(الإنسان الأخير) لماري شبلي، وعربيا (قصيدة الكوليرا) لنازك الملائكة ورواية (إيبولا) لأمير تاج السر، وغيرها من الأعمال الأدبية التي عُرفت في الآداب العالمية والتي اتخذت من الوباء والجائحة وتداعياته موضوعا لها. إن الوباء والحرب سواء، فهو يدفع الإنسان إلى التفكير في نفسه وفي عالمه وفي إمكاناته الحقيقية وأوهامه في قدرته على تسيير هذا العالم، وتفكير الأديب يختلف عن تفكير بقية الناس، فهو الذي يؤمن بالعزلة في يومياته العادية فما بالك حين يكون الحجر مفروضا بالقوة، فالأديب لا ترهبه الوحدة لأنها ملاذه الأمثل، ولهذا ففكرة الحجر الصحي كانت مهادا مناسبا لإنتاج نصوص أدبية عبّرت عن تلك المرحلة التي أرهقت الإنسانية وفرضت عليها نمطا لم تألفه من قبل. وقد تحدث ميشيل فوكو في كتابه (تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي) عن أهمية الوحدة والعزلة كشرط أساسي من شروط الكتابة. فالاختلاء بالذات فرصة ثمينة لإبراز مكنوناتها على السطح الذي هو ورقة الكتابة أو شاشة الحاسوب، وهي فسحة لإعادة تشكيل رؤية جديدة للعالم.

2. أدب الطفل و إبداعاته الفنية:

لم يكن الطفل محط اهتمام في المجتمعات القديمة ولهذا تأخر ظهوره غربيا وعربيا، فقد تمثل الأدب الموجه له في البدايات بأغاني ترقيص الأطفال والأمهودات والحكايات المتمحورة حول الخرافات والأساطير التي لم تكن موجّهة في أساسها له، "وربما تنتمي بعض هذه الأغاني إلى أقدم العصور البشرية وقبل أن تنضج اللغات، ففي ذلك الزمن

لا بد أن تعتمد أغاني المهد، وأغاني ألعاب الأطفال على توافقات صوتية لا تهدف لغير إحداث الأثر الموسيقي."[2] ومع الاهتمام المتزايد لمرحلة الطفولة وأهميتها في بناء شخصية الإنسان ومستقبله أصدر (إميل دوركايم) كتابه (إميل) فجعل من موضوع الطفل ركيزة أساسية في الدراسات النفسية والاجتماعية، وهو ما فتح المجال أمام الأدباء لخوض غمار الكتابة للطفل وإنتاج أدب مخصّص له تحديدا، فظهرت كتابات متعلّقة بالطّفل ولكن مبدعيه استتروا خلف أسماء مستعارة، خوفا من التعرض للسخرية والاستصغار كون الكتابة للطفل كانت تعني في وقت سابق قصور القدرة الإبداعية مما يدفع الكاتب إلى الاختباء خلف هذه الصورة الإبداعية.

إن أدب الأطفال في أبسط تعريف له يربط بين عالمي الأدب والطفولة، وبالتالي يقرّ بوجود فرق بين أدب الكبار وأدب الصّغار، "إذن، فمصطلح أدب الأطفال _كتخصص، وكفن أدبي_ مصطلح حديث النشأة، وحديث الانتشار، لأنه بدأ تقريبا مع نهاية الحرب العالمية الثانية، لينتشر أكثر مع صدور إعلان حقوق الطفل عن الجمعية العامة للأمم المتحدة... فعندما أضيفت كلمة (الأطفال) للأدب، أضيفت معها مواصفات جديدة، مثل: مراعاة مراحل أعمار هؤلاء الأطفال، وميولهم، واحتياجاتهم، وقواميسهم اللغوية، لكي يجدوا فيه المُتعة العقلية والعاطفية."[3] لأن أدب الطفل يقترن بمرحلة الطفولة التي تنقسم بدورها إلى مراحل عمرية متتالية بدء بمرحلة الطفولة المبكرة فالمتوسطة فالأخيرة ولكلٍّ منها خصائصها التي لا بد وان يأخذها مبدع الطفل بعين الاعتبار، كي يتواءم النص الأدبي مع الطفل فيتفاعل معه ويجمع في تجربة قراءته بين المتعة والفائدة وبين شعوره بالانتماء لهذا الأدب وبين الاستزادة من معارفه وبناء مفاهيم جديدة وكتساب لغة جديدة، فأدب الطفل الناجح هو الذي يجذب الصغار والكبار أيضا.

يكتب أدباء الطفل في أجناس أدبية مختلفة وينفرد كل جنس موجه للطفل بجملة من الخصائص والأهداف، "وعليه، فإن أدب الأطفال، في مجموعه، هو الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال: القصة، والشعر والمسرحية، والمقالة، والأغنية."[4] إن الكتابة للطفل تبدو في مظهرها العام عملية سهلة يسيرة، ولكن بمجرد المحاولة فيها يدرك المبدع أنه أمام تجربة فريدة من نوعها يجب أن يجمع فيها بين العلم والأدب، فعلم نفس الطفل حاضر بقوة والمدخل إليه أدبي في هذا المقام، فمن أراد أن يكتب للطفل يجب عليه أن يفك شفرة السؤال الجوهري (لمن نكتب؟)

وبعدئذ يسهل الحديث عن (ماذا نكتب؟) و (كيف نكتب؟). وبما أن المقال يتناول فن القصة الموجهة للطفل فمن الواجب التعريف بها وأبرز خصائصها:

إن القصة من الفنون المحبّبة لنفس الطفل لما فيها من تشويق وتسلسل أحداث وشخوص وصفات، فـ "القصة في أدب الأطفال: وهي شكل فني من أشكال أدب الأطفال فيه مجال ومتعة وخيال، والقصة من أحب ألوان الأدب للأطفال ومن أقربها إلى نفوسهم وهي عمل فني له قواعد وأصول ومقومات وعناصر فنية هي: أ- الحبكة القصصية ب- البيئة الزمنية والمكانية ج- الموضوع د- التشخيص هـ- الشكل والحجم"[5]، وقد تضمن القرآن الكريم العديد من القصص التي ساهمت في إيصال الأحكام الشرعية وتأكيد الخضوع لله عز وجل، ففي الأسلوب القصصي حكمة بالغة تصل إلى النفس البشرية بشكل مباشر وسلس، ولا بد للقاص أن يلتزم بشروطها وعناصرها التي لا يستقيم عودها من دونها كالموضوع والأحداث والشخصيات وبنيتي الزمان والمكان، وغيرها، وكلما كان القاص بارعا في دمج هذه العناصر في قالب قصصي بديع كلما كانت القصة ناجحة مشوّقة لا يملّ الطفل من قراءتها وتكرارها.

تتوزع القصص الموجهة للطفل بين المراحل العمرية المتفق عليها في مرحلة الطفولة، فقد تنتمي إلى مرحلة الخيال الحر التي تحصر بين 5 إلى 8 سنوات، "وفيها يكون الطفل قد ألم بكثير من الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة، وبدأ يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى تعيش فيها الجنيات العجيبة والحوريات الجميلة، والملائكة والعمالقة والأقزام في بلاد السحر والأعاجيب."[6] فيكون بحاجة إلى التعرف على هذه الكائنات الغريبة بشكل أكثر، فتراه يطرب لسماع هذه الحكايات ويُعمل بخياله في تلك العوالم الخلّبية التي تثري خيالاته وتمكّنه من توليد صور جديدة.

وقد تتداخل مع المرحلة التالية التي تعرف بمرحلة المغامرة والبطولة ويجمع الطفل فيها بين جنوحه للقصص الخيالية واستئناسه بالقصص الواقعية أيضا، "والقصص التي تناسب الأطفال هنا هي قصص المغامرات والرحلات والشجاعة والمخاطرة، والعنف والقصص البوليسية، وقصص الأبطال والمكتشفين... "[7] سواء الحقيقيين أو الخياليين، وهنا يبدو الطفل تواقا إلى أخذ دوره في هذه القصص كبطل من أبطالها، فتراه يتقمص دور البطل عادة ليفرض سيطرته ويدير أحداث القصة كما يشاء، وتمتد هذه المرحلة بين 8 إلى 10 سنوات، وهنا يصبح الطفل أقدر على استيعاب ما يوجد في عالمه

ويتواصل مع ما حوله، أما المرحلة التالية هي مرحلة اليقظة الجنسية وتمتد بين 10 و12 سنة بالتقريب وفيها يكتشف كل جنس من الأطفال خصوصيته فتأنس الطفلة لقصص الأميرات الحسناوات، ويفرح الطفل لقصص البطولة والتحكم والقوة أيضا، وتبقى الفروق الفردية بين طفل وآخر هي التي تتحكم في قدرات كل طفل على التعرف على قصة دون أخرى والتفاعل معها رغم انتمائها للمرحلة العمرية الأكبر منه، لذا وجب اختيار النموذج الأمثل الذي يتصف بحب الخير والشجاعة والإنصاف في قصص الأطفال ليكون قدوة لهم.

أما فيما يخص المراحل العمرية حسب القدرة على الكتابة فتنقسم إلى: مرحلة ما قبل الكتابة (3-6) مرحلة الكتابة المبكرة (6-8) مرحة الكتابة الوسيطة (8-10) مرحلة الكتابة المتقدمة (10-12) مرحلة الكتابة الناضجة (12-15)[8]، هذه المعايير يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار من طرف مبدع الطفل ومن طرف راعيه الذي يختار له ما يناسبه على هذا الأساس، قد لا تختلف القصة الموجهة للأطفال عن نظيرتها الموجهة للصغار من ناحية المعايير الفنية، لكن الاختلاف الجوهري يكمن في الموضوع المنتقى وخصوصية كل مرحلة عمرية، لهذا على كاتب الطفل أن ينتقي عنوانا قريبا من نفس الطّفل، ويعتمد على المفردات التي تناسب عمره ويحاول إثراء رصيده اللغوي بمفردات جديدة.

إن القصة الموجهة للطفل تتناول موضوعات مختلفة منها الديني والاجتماعي والعلمي والتثقيفي والفكاهي والوطني وغيرها، وتهدف إلى إكساب الطفل قيما جديدة ومفردات جديدة أيضا، وكلما حقّقت للطفل متعة وفائدة كلما كانت قصة ناجحة، ولها أهداف ووظائف مختلفة منها الوظيفة الأخلاقية التربوية والتعليمية والترفيهية وغيرها، ومجمل ما يُقال في أدب الطفل وقصته تحديدا أنه أدب هادف معبّأ بالقيم والتربويات التي لا غنى للطفل عنها، فنظرة البشرية للطفل على أساس أنه صفحة بيضاء يكتب فيها المسئولون عنه ما يناسبهم صحيحة إلى حد كبير ولا يمكن تجاوزها.

1.2. التعريف بالقاصة (علياء كيوان):

جمعت الكاتبة علياء كيوان بين العلم في أدق تخصصاته وبين الأدب في أجمل تفاصيله، فهي باحثة في علم الأحياء الجزيئيّة والسرطان، وهي "أُمٌّ لثلاثة أطفال، باحثة ومديرة مشروع بالمستشفى الجامعي في هايدلبرغ بألمانيا، حاصلة على الدكتوراه في بيولوجيا السرطان الجزيئية من كلية الطب بجامعة هايدلبرغ ومركز السرطان الألماني، حاصلة على

الماجستير في العلوم تخصص البيولوجيا الجزيئية من جامعة هايدلبرغ. لها عدة أبحاث منشورة في مجلات محكمة علمياً، كذلك مُحاضِرة ومُدرِّبة على أسس البحث العلمي وعضوة في عديد من المؤسسات العلمية. ناشطة في العمل الاجتماعي النسائي بألمانيا من خلال إدارة جمعية المرأة العربية في ألمانيا ومجلتها، وكاتبة مقالات علمية واجتماعية في عديد من المواقع."[9] استطاعت القاصة علياء أن تحقق ذاتها في بلاد الغربة وتكون نموذجا ناجحا للمرأة العربية التي تبدع في مجال تخصصها ووظيفتها ولا تغفل نجاحها العائلي والاجتماعي أيضا. ويمكن العثور على عديد المقالات التي أنتجتها في مواقع مختلفة من شبكة الإنترنت، وسنتعرف على علياء كيوان القاصة وكاتبة الأطفال من خلال هذه الدراسة، فنحلل القصة فنيا وموضوعاتيا ونخلص إلى أهمية الكتابة للطفل وتثقيفه.

مما يلاحظ في قصص كيوان الموجّهة للأطفال وخاصة منها المنشورة هو اهتمامها بتبسيط العلوم للأطفال بشكل مشوّق ومحبب لهم، فقد صدرت لها قصتان علميتان للأطفال: قصة فيروس وقصة لقاح ضمن سلسلة 'صوفيا الباحثة الصغيرة'، وهو يُعد تجربةً فريدةً من نوعها خاصة أنها قدّمت العلوم باللغة العربية لشريحة الأطفال، وسنتعرف على حكايتها مع قصة فيروس ونغوص في تفاصيل القصة لنكتشف خصائصها الفنية وخصائص الكتابة العلمية للأطفال .

من الملاحظات الملفتة في أدب الجوائح العالمي هو ذلك البعد الاستشرافي لهذه الكتابات، فكثيرة هي الروايات التي تنبأ أصحابها بحدوث وباء أو جائحة وحدثت فعليا كما رسمها خيال الأديب، "والغريب أن هذا النوع من الأدب ولاسيما الأدب الروائي يتسم بطبيعة استشرافية كما ذكرنا وكتبت الكثير من الروايات قبل حدوث الكوارث الفعلية بعقود، وربما يأتي ذلك من قراءات وحقائق ترتبط بأماكن ما توحي للكتاب أفكارا وموضوعات ستتطور إلى ما يظهر في أعمالهم"[10] وتدور أغلب الروايات والأعمال الأدبية التي تتناول موضوع الأوبئة والجوائح على فلسفة الموت والفناء التي تقصف كل أشكال الحياة في المجتمعات التي تقع فيها، ولهذا جاءت تلك الأعمال ضاجة بمظاهر الموت المتمثلة في الحزن والفراق والألم الرهيب، وهي بذلك تقدم صورة أخرى عن الحياة التي يمكن أن تضيع في فترة زمنية قصيرة، ولهذا فأدب الجائحة قد لا يكون وليد اللحظة التي وقعت فيها، فقد يكون استباقيا كما قد يأتي بعدها، وقد يكون متخيّلا كما قد يكون حقيقيا وهي مساحة إبداعية رحبة ليؤكد الأدب مجددا قدرته على استيعاب الحياة ومجرياتها في ألوانها المختلفة.

2.2. قراءة موضوعاتية:

قبل الغوص في محتوى القصة وموضوعها ومحاولة مقاربتها موضوعاتيا، من المهم أن نتعرف على غلافها الخارجي بواجهتيه الأمامية والخلفية، لأن مشهدية الأدب عامة وأدب الطفل خاصة تكتمل بكل العناصر الدالة فيه المظهرية والجوهرية وهو ما سننتهجه في هذه الدراسة:

3.2. **الغلاف الخارجي**:

في الواجهة الأمامية ذات اللون الأصفر تتوسطها صورة مرسومة لشكل الفيروس بلون بنفسجي يحمله طفلان على اليمين صورة ولد تبدو علامات الحيرة على وجهه، وعلى يساره فتاة مبتسمة ترتدي نظارة ومئزرا، يحتوي معلومات القصة أعلى الرسم البنفسجي لدينا عنوان (صوفيا الباحثة الصغيرة) بمقاس صغير أسفلها (قصة فيروس) بمقاس أكبر، أسفلها عبارتا قصة: د- علياء كيوان أسفلها رسم: راما السمكري. على يمين صورة الفيروس علامة دار النشر رؤية وعلى يساره علامة 6+ وتدل على أن القصة موجهة لعمر ما فوق ست سنوات، للون الأصفر الممتد على مساحة الغلاف دلالة على الحيرة والحزن والذبول، ويتفق مع دلالة اللون البنفسجي التي توحي بالغموض والتساؤل والتردد أيضا، لكن لا يمكن إغفال الدلالة الإيجابية الخفية لكلا اللونين الموحية بالإشراق وتثوير الخيال والإقدام أيضا.

في الواجهة الخلفية يمتد اللون الأصفر ليتوسطه شكل بيضوي عمودي بلون أبيض تعلوه علامة الدار رؤية وأسفلها عبارة كُتبت بلون بنفسجي: **(صوفيا هو اسم علم مؤنث من أصل يوناني معروف منذ القدم ومعناه يدل على العقل والحكمة. صوفيا هي**

الشق الثاني من كلمة فيلوصوفيا وفيلو تعني المحبة مما يجعلها محبة للحكمة. ستأخذكم صوفيا في رحلات يقودها الفضول ويوجهها العلم لنتعرف على العالم من حولنا بعيون باحثة صغيرة.)[11] فالقاصة تُدرك تمام الإدراك حيثيات قصتها وتثوّر لأجلها كل المؤثرات لتزيدها جمالا وتحفّز الأطفال للإقبال عليها وقراءتها والتفاعل مع تفاصيلها، حتى اسم لبطلة انتقته ليكون دالا على الحكمة وحب المعرفة وهو اسم جميل وخفيف على ألسنة الأطفال مما يدفعهم إلى حب هذه الشخصية وبالتالي التأثر بها ومتابعة الأعداد القادمة من السلسلة العلمية التي تشتغل عليها، وهي طفلة عادية وليست طفلة خارقة مثلاً لكنها تنماز بالفضول الشديد وكثرة أسئلتها التي تدفعها للبحث عن إجابات دائما.

4.2. العناصر الفنية الدالة:

من العناصر الفنية التي تساهم في إثراء هذه القصة بالإضافة إلى عناصر الغلاف المدروس سلفا، ما تحتويه قصة فيروس من تفاصيل أدق بين ثناياها، فرسوم القصة للرسامة راما السمكري امتازت بالطرافة والجمال وجاءت ألوانها مدروسة قريبة من نفس الطفل انمازت في أغلبها بالتناسق والدلالة اللونية التي زادتها قربا من عالم الأطفال، أما الإخراج الفني للقصة فقد كان مدروسا بدوره، فمقاس الكتاب 24*27 وهو مقاس مناسب للأطفال من مختلف الأعمار، مقاس صفحاته أيضا جاء مناسبا و أوراقه من النوع الجيد، أما البنط الذي طبع به الكتاب أي مقاس الحروف فقد كان سميكا (ثخينا) وهو الأنسب لعيون الأطفال وقدرتهم على القراءة.

أما تموضع الفقرات في الصفحة فقد توزّع بشكل جميل على أديم الصفحات فتارة تحت الرسومات وأخرى بين الرسوم ذات اليمين وذات الشمال. إن التعاون بين

الكاتبة والرسامة ودار النشر (رؤية) واضح جدّا فقد منح الأطفال قصة مدروسة الأبعاد والمقاسات ذات ألوان زاهية، فقد تحقّقت في (قصة فيروس) واحدة من أهم شروط أدب الطفل وهي تضافر العناصر المختلفة لتحقيق إخراج فني فاخر يجذب الأطفال، فلا يكفي موضوع القصة وحدها ولا رسومها وحدها بل تتحد مع دار النشر لتخرج كتاب طفل يضمن للوسيط الورقي تواجده في العالم الرقمي.

إن المعادلة المعترف بها في أدب الطفل تقول بأن تقدم الأطفال في العمر يجعل من الكتابة ملاذهم الأكبر بينما يقل اهتمامهم بالرسوم، فالطفل في مراحله العمرية الأولى ينجذب للرسوم ويقرأ القصة من خلالها فهو لا يجيد القراءة ولكن الرسومات كفيلة بشرح محتوى القصة وضمان تتبع أحداثها.، فقد يتمكن طفل ما قبل المدرسة من استيعاب قصة ما وسرد أحداثها، وقد دلّ المؤشر الدال في واجهة (قصة فيروس) على المرحلة العمرية التي تفوق 6 سنوات، وهي مرحلة الخيال الحر (5-8) سنوات والتي تمكّن الطفل من إدراك وجود كائنات خفية لا نراها ويتمكن الطفل من خلال إعمال خياله من التعرف عليها والتفاعل معها أيضا.

وتناسب القصة المدروسة المرحلة التي تلي وهي مرحلة البطولة والخيال (8-10) سنوات مُمثّلة في البطلة صوفيا التي ترافق الأطفال في رحلة علمية شيّقة بين سؤال وبحث للعثور عن إجابته، وفتح باب التشويق على مصراعيه بختام القصة بسؤال مفتوح يصطحب الطفل في رحلة أخرى خارج صفحات القصة، والتحديد العمري الذي جاء على واجهة القصة (+6) كفيل بأن يفتح الباب أمام كل الأطفال الذين ينتمون للمراحل العمرية التالية لهذه المرحلة وقد يتمكّن أطفال ما قبل 6 سنوات من فهمها عبر الرسومات.

إذا تحدثنا عن عناصر القصة الفنية التي ذكرتها سابقا فإننا سنلاحظ تحققها بامتياز وبراعة في هذه القصة، فقصة فيروس تناولت موضوع الفيروس والفرق بينه وبين البكتيريا والتي مثّلت الفكرة الرئيسة فيها، وتسلسلت أحداث اكتشافه في أحداث جميلة مشوّقة، واستطاعت القاصة بتمكنها من اللغة العربية أن تجيد حبكة القصة وبناءها الفني فكان سردها سلسا مناسبا للمرحلة العمرية ، والشخصيات التي استضافتها قصة فيروس مثلت الحضن الطبيعي لكل طفل في حياته، فالطفل منذ سنينه الأولى يكتشف العالم بين أفراد العائلة والطبيب الذي يضطر لزيارته في بعض الأحيان، ووفقت كيوان في توزيع الأدوار بينها بشكل مقبول وتلقائي.

كما أن زمان القصة ومكانها كانا محدودين وهو الأنسب لها بين العيادة والمنزل وفي مدة زمنية قصيرة لم تستغرق وقتا طويلا ليتحكم الطفل في مجريات الأحداث ويستوعبها، وقد منحت القصة بعدا دراميا من خلال الحوارات التي كانت تدريها على ألسن الشخصيات فيما بينها والتي توزعت بين سؤال وجواب وهي أبجديات الحوار الأولى التي يجب على الطفل احترامها والانخراط فيها.

5.2. أحداث القصة وتفاصيلها:

تقدّم كيوان في (قصة فيروس) موضوعا علميا بصبغة أدبية متمثّلا في فن القصة الذي عرفناه سلفا، تتحدّث "علياء كيوان" عن قصة فيروس التي ارتبط ظهورها ونشرها بجائحة كورونا وتؤكد على أنها كتبتها قبل وقوع الجائحة، وهي بهذا ترسّخ الملاحظة السابقة بامتياز، ففيما يربط الدارسون القصة بجائحة كورونا تؤكد كيوان على أن الفكرة تولّدت لديها قبل ظهور الجائحة وتأخر نشرها بسبب آليات النشر وشروطه التي لم تناسبها، فهي لم تكتبها بمناسبة كورونا تحديداً، فقصة فيروس هي من سلسلة لشخصية "صوفيا" الباحثة الصغيرة والقصة تتحدث عن الفيروس بشكل عام وليس لفيروس كورونا بالذات[12]، وفعليا كتبتْها قبل الجائحة وبدأت التواصل مع رسامين حتى التقت بشريكتها **(راما السمكري)** وبعد ذلك حدثت جائحة كورونا، من قبيل تبسيط العلوم للصغار وخاصة العلوم الحيوية، وقد كان الدافع الأساسي لها هو اطلاعها على بحث قرأته عن علماء علم الأعصاب الذين قاموا بتجربة على أشخاص استقبلوا المعلومات على شكل قصص، ولاحظوا آليات الدماغ الكثيرة المتفاعلة مع القصة فلاحظوا أن الشكل القصصي للمعلومة يحفّز الدماغ والتفاعلات العصبية؛ بالمقابل لم يستوعب شطر ثاني أُعطيت له ذات المعلومات على شكل نقاط، وقد لاحظت افتقار المحتوى العربي لهذا النوع من القصص في مقابل المكتبات الغربية الإنجليزية والألمانية مثلا وهو دافع آخر لخوضها هذا المجال وتشجعيها للمبدعين العرب للكتابة فيه أيضا.

من خلال هذه القصة سيتعرف الطفل على الفيروس ذلك الكائن المسبّب للمرض الذي يبرز من خلال عدة أعراض يبديها الجسم، وسيطّلع على الفرق بين الفيروس والبكتيريا بشكل بسيط شيّق لا يصعب عليه فهمه رغم المعلومات العلمية الدقيقة التي توضّحها. وسأقسّم القصة إلى ثلاث لوحات حسب محتواها أعرضها مرتبة كما وردت:

- **اللوحة المشهدية الأولى:**

تصور لنا هذه اللوحة تواجد صوفيا مع أمها السيدة ليلى عند الطبيب بعد الليلة العصيبة التي قضتها صوفيا بسبب وجع حلقها فقد كانت ليلة طويلة للغاية وعند الصباح وصلت صوفيا بصعوبة كبيرة إلى المطبخ لترى أمها، وأخبرتها بما عانت في الليلة السابقة من أرق وألم بسبب حلقها الذي ما زال يؤلمها لحد الساعة، فاستقبلتها الأم بكل حنان إذ **"نظرت إليّ وقالت: صباح الخير حبيبتي صوفيا تبدين متعبة جدا ، وضعت يدها على رأسي لتتحسس حرارتي: يا إلهي حرارتك مرتفعة جدا، من الأفضل أن نذهب إلى الطبيب حتى يفحصك أكثر."**[13] وعندما وصلتا إلى الطبيب ودخلتا إلى مكتبه نظر إلى حلقه بالاستعانة بمصباح صغير، صرّح بأن هناك احمرارا في حلقها ولكن لا بد من معرفة مصدره إن كان التهابا فيروسيّا أو بكتيريّا.

وتبدأ رحلة فضول صوفيا وأسئلتها التي لا تنتهي؛ **"وهنا سألت أمي: ماذا يقصد بالمسحة وماذا يعني بفيروسي أو بكتيري؟ قالت بصوت منخفض: أنظري إلى هذه العيدان القطنية المعقمة سيلمس فيها الطبيب باطن حلقك، ثم يضع ما علق بها على شريحة مخبرية لمعاينتها تحت المجهر"**[14] والأكيد أن كل طفل سيقرأ هذه القصة سيتساءل بدوره عن هذه المفردات الجديدة التي لم يألفها وسيجول بخاطره بعيدا بحثا عن معناها.

السيدة ليلى والدة صوفيا تشتغل باحثة في معهد كبير لمكافحة الأمراض المعدية تتجاوب مع أسئلة ابنتها المريضة صوفيا، وتقضيان الوقت في غرفة الانتظار في حوار جميل عن الشريحة التي وضعها الطبيب تحت المجهر وعن الفرق بين الفيروسي والبكتيري، ظنا منها أن الفيروس الذي يقصده الطبيب هو ذات الفيروس الذي أصاب حاسوبهم الشهر الماضي، لكن الأم تجيبها مفصّلة في الإجابة بعبارات بسيطة واضحة مفهومة، انطلاقا من أن هذين الكائنين المجهريين أصغر من ذرات الرمل وهي السبب الرئيس في الأمراض التي تصيب الكائنات الحية من إنسان وحيوانات ونباتات أيضا، فـ**"الفيروس يدخل كاللص إلى أجسامنا عن طريق الهواء أو اللمس ثم يمشي داخل الأوعية الدموية ليقتحم أي خلية في الجسم تماما كما يقتحم اللص بيتا ليسرقه ويستفيد من محتوياته، وهو يستخدم خلايا جسم الإنسان حاضنة حتى يصبح قويا ويغزو كامل الجسم، ويبقى فيها يتكاثر ويتكاثر فالواحد يصبح اثنين والاثنين يصبحان أربعة وهكذا إلى المئات منها، حتى يشعر**

الجسم بالخطر فيبدأ الدفاع عن نفسه"[15] أما البكتيريا فهي أكبر من الفيروس حجما، وهي ذاتية الهجوم إذ تبدأ بإفراز سموم بمجرد أن تدخل الجسم وينجم عن ذلك الكثير من الآلام وهو ما يستوجب إعطاء المضاد الحيوي للمريض حتى يعزّز جهازه المناعي الدفاعي للقضاء على المرض.

وأثناء الحوار بين الأم وابنتها جاءت الممرضة لتستدعيهما مجددا للدخول لمكتب الطبيب للاطلاع على نتائج الفحص الأولي، وعندها وافق كلام الطبيب ما كانت تشرحه الأم منذ قليل، حيث قال: **" كما توقعت سيدة ليلى فالالتهاب فيروسي وهذا منتشر في الجو حاليا لذلك لن تحتاجي إلى مضاد حيوي يا صوفيا، سأكتب لك دواء لتخفيف ألم الحلق وخافضا للحرارة ولا بد أن تشربي كثيرا من الماء والعصائر الطازجة، وعليك أن ترتاحي في البيت عدة أيام حتى يتغلب جسمك على الفيروس ولا تنشري العدوى بين زملائك في المدرسة"** [16] وهي شروط مقاومة الفيروس المتسلل لجسم المريض، فلا يستدعي الأمر في حال المرض الفيروسي تناول المضاد الحيوي، وإنما يكفي تناول خافض الحرارة ودواء لتخفيف الألم بالإضافة إلى الحرص على بعض السلوكات الصحية لتجاوز الوعكة الصحية، من قبيل الإكثار من شرب السوائل والراحة درءً للجهد الإضافي الذي يرهق الجسم الذي يعيش حالة دفاع ضد هذه الكائنات الدخيلة.

قدّمت كيوان في هذه اللوحة جملة من المفردات الجديدة على الطفل من قبيل: **المسحة، فيروسي، بكتيري، الشريحة المجهرية، المجهر، المضاد الحيوي، المناعة، العدوى**.. وهي مصطلحات علمية بحتة، وإذا ما حاول الطفل التعرف على معناها فلن يجد عائقا في ذلك، لأن صوفيا ستشرحه لها عبر أسئلتها لوالدتها وإجابات السيدة ليلى والطبيب، وإن لم تقدّم في هذه الإجابات فإن الرسوم كفيلة أن توضح معناها كصورة المجهر والشريحة مثلا، والثقافة العلاجية التي تقدمها القصة عبر كيفية التعامل مع المرض وأنواع العلاج والأدوية المقدمة للمريض في حال الإصابة الفيروسية، تجعل من هذه القصة العلمية مهمة جدا في بناء ثقافة علمية للطفل العربي، فقد يصعب الحصول على نماذج قصصية من هذا القبيل في مكتبات أطفالنا، خاصة أن التعامل مع المعلومة العلمية لا يبدو بسيطا، ففي سبيل تنشئة الطفل علميا يجب أن تكون المعارف المقدمة صائبة ومنتقاة، وهو ما برعت فيه القاصة بحكم تخصصها العلمي الدقيق.

- **اللوحة المشهدية الثانية:**

حين العودة للبيت لم تغادر تلك الأسئلة العنيدة رأس صوفيا وصعُب عليها تخيل كيف يمكن لمخلوقات صغيرة أن تهزم مخلوقات أكبر منها بسهولة، ولذلك قرّرت أن تستغل فترة مكوثها بالبيت لتفكّك هذا اللغز الغريب وتفهم أكثر عن الفيروس، وهنا استطاعت أن تتمثّل دور والدتها الباحثة وتعدّ عدّتها البحثية المكونة من كتاب وجهاز لوحي ومعطف ونظارات، وهذه العلاقة بين الأم وابنتها ضرورية جدا لتكون الوالدة نموذجا محفّزا للبنت التي تخطو خطوات أمها بإعجاب وثقة كبيرين، **"فتحت الكتاب الكبير الذي أهدتني إياه أمي، وإذا بصوت أقدام كرم يصعد الدرج راكضا ثم طرق الباب مستأذنا بالدخول، سمعت من أمي إنك مريضة وظننتك في الفراش."**[17] هنا تتدخل شخصية جديدة لا تقل فضولا عن صوفيا وهي شخصية أخيها الأصغر (كرم) الذي يدخل مع أخته صوفيا في حوار علمي شيّق، ليستغل هذه الفرصة من أجل الخوض في فهم أعمق لظاهرة الفيروس والبكتيريا فيطرح عليها جملة من الأسئلة التي تزيدها إصرارا على المضي فيما عزمت عليه من بحث وتنقيب أعمق.

لم تستسلم صوفيا للفيروس الذي أقعدها الفراش وهذا ما دفعها لمغادرته وكان مجيء كرم فرصة للتعاون في فهم ظاهرتي الفيروس والبكتيريا معا، ولأن أمهما حريصة على غرس حب البحث والمعرفة فيهما فقد امتنعت عن سرد بقية الإجابات وكلّفت صوفيا بالبحث عنها، **"ضحك كرم وقال: هكذا أمي دائما تحثنا على البحث مع أنها تعرف كل شيء، نظر بفضول إلى الكتب وإلى الجهاز اللوحي المتوقف عند محرك البحث قوقل، ورأى السؤال الذي كتبته (ما شكل الفيروس؟) ثم سألني مجددا: لماذا تريدين أن تعرفي عن الفيروس؟"**[18] فأجابته بأن الطبيب حدد مصدر مرضها بأنه فيروسي والذي لفت انتباهها هو أنه لم يتمكن من مشاهدته على الشريحة التي موضعها تحت المجهر، لأن حجمه دقيق جدا ولهذا فقد أرسله إلى مركز الأبحاث الذي يمتلك مجهرا يسمى بالمجهر الإلكتروني والذي يمكنه من رؤية تلك الكائنات الصغيرة جدا.

يتساءل كرم عن إمكانية رؤية كائنات أخرى يمكن أن يشاهدها الطبيب بالمجهر العادي فتجيبه صوفيا بأنها البكتيريا، وهي أكبر حجما من الفيروس، ولا يكتفي كرم بإجابات صوفيا بل يستحضر مع كل إجابة سؤالا جديدا، فقد **"أعاد الاستفسار باستغراب مرة أخرى: ولماذا المضاد الحيوي للبكتيريا فقط وليس للفيروس؟ -احم احم**

من المفروض يا أستاذ كرم أنك تجيد القراءة وتعرف معنى البحث عن المعلومة، فأنت تبحث وتقرأ وتفكر ستبقى المعلومة في رأسك أكثر من أن تصلك بكل سهولة."[19] هنا تفتح صوفيا أمام أخيها بابا للبحث العلمي الجاد بدل اقتناص الإجابات منها دون تعب، لأنه ببحثه عنها سيرسّخها في ذهنه أكثر ولا ينساها بسرعة.

نلاحظ خاصية التكرار التي ظهرت في الإجابات المقدمة والذي يبدو عنصرا فنيا ضروريا في أدب الطفل، لأنه يتواءم مع فضوله وتكراره للأسئلة وللقصص والأشعار التي يحفظها دون ملل أو كلل، فقد كرّرت صوفيا نفس الإجابة التي قدّمتها لها والدتها وتأكد منها الطبيب على سؤال كرم، وهي لفتة ذكية من القاصة التي أرادت منها تمكين الطفل من استيعاب المعلومة وترسيخها في ذهنه، وهذه اللوحة المشهدية الحوارية كان الهدف منها توطين المعلومة في ذهن القرّاء الصغار، مع حثه على البحث الدؤوب وعدم استسهال الحصول على المعلومة، فالقاصة أمّ وتدرك أهمية تمكين الطفل من التأقلم مع الحياة والسعي في وجود إجابات لأسئلتها الكثيرة المتناسلة، فالحس التربوي واضح جدا في ثنايا هذه القصة.

- **اللوحة المشهدية الثالثة:**

تحضر الأم مرة أخرى في حوار أبنائها إذ يضحك كرم ويقول لصوفيا بأنها هي ماما رقم اثنين، فصوفيا تحاكي أمها في دفع السائل للبحث والتدبّر ليصنع إجابته بعرق جبينه، ولأن كرم مشغول بالمراجعة لامتحان الغد فإنه يتحجج بهذا السبب ليدفع صوفيا لمنحه إجابة سؤاله مجدّدا، تنوّع الباحثة الصغيرة أساليب إجابتها وتستعين هذه المرة بالرسومات، **"أشرت إليه أن يقترب من طاولتي وأخذت أرسم له: أنظر يا كرم هذه خلية بكتيريا ولها أشكال عدة وهي كائن حي لديها جهازها الحيوي الخاص بها، بمقدوره التكاثر وغزو الجسم، وهذا الفيروس له أشكال عدة لولبية أو أسطوانية أو على شكل عود صغير"**[20] وتضيف على كلامها هذا بأن الفيروس ليس كائنا حيا إذ لا يستطيع التكاثر أو تغذية نفسه، بل ينتهج سلوكا طفيليا إذ يعتمد في عملياته هذه على خلية أخرى هي التي تصنّع منه مئات النسخ، من الذكي جدا أن تعتمد صوفيا على الرسومات فقد أكد علم نفس الطفل على أهمية الرسم في حياة الطفل، وقدرته على ترسيخ المعلومة لأن الذاكرة البصرية لديه شغالة وتحتاج تغذية دائمة لبقى على تواصل مع عالمه، وقصة الطفل تحتفي بهذا الجانب وتوليه أهمية كبيرة.

وفي تبسيط الفكرة تواصل صوفيا شرحها عن خصائص الفيروس وعلاقته بالمضاد الحيوي، فهذا الأخير غير فعّال فيه بل أن تأثيره سيكون سلبيا على صحة أجسامنا وجهازنا المناعي، أما الأعراض المرضية كارتفاع درجة الحرارة مثلا التي تبديها أجسامنا ما هي إلا نتيجة الحرب القائمة بين الفيروس وخلايا دفاع الجسم، والفيروس يستغل وسيط الأنف أو الفم أو اللمس لينتقل إلى الجسم ويؤثر عليه سلبا، وهنا تساءل كرم عن أن قوات الجسم الدفاعية تتنوع حسب الفيروسات التي تهاجم الجسم، فجاءت إجابة صوفيا: **"صفقت بفخر وأجبته: أحسنت يا كرم فقد قالت لي أمي ذات يوم إن الخلايا التي تدافع عن أجسامنا ذكية جدا ولديها ذاكرة قوية تستطيع أن تميز الفيروس فور دخوله فتهاجمه على الفور، ومن ثمة تصبح مناعتنا أقوى، والآن هل تستطيع أن تخبرني ما اسم هذه الخلايا التي تدافع عن أجسامنا ولديها ذاكرة قوية؟ قال كرم وهو يلملم أغراضه هاربا: سوف أبحث عنها وأخبرك لاحقا عندما أنتهي من الامتحان"**[21] وما أجمل القصص التي تنتهي بأسئلة، فقد انتهت اللوحة المشهدية الثالثة والأخيرة بسؤال مستفز أحاله كرم بعفوية إلى القراء الصغار وهرول هاربا من أخته صوفيا، وهي تقنية ذكية لضمان تفاعل الأطفال مع القصة واستفزاز إيجابي لهم للمضي قدما في البحث.

كان للرسم في هذه اللوحة المشهدية الحظ الأوفر ليمشهد المفاهيم العلمية التي لم يستوعبها كرم، فاستعانت أخته بالرسوم التي وردت في القصة لتحدد شكل البكتيريا والفيروس، وقد وردت مصطلحات علمية جديدة مثل: **الخلايا، كائن حي، جهاز حيوي، التكاثر، لولبية، أسطوانية...** لا يمكن للقاصة أن تشرح كل المصطلحات وهو أسلوب صحي لتدفع بالطفل على البحث عن معناها خارج صفحات هذه القصة، وبهذا يكتسب لغة علمية يوظّفها في هذه المقامات التي يعبّر فيها عن العلم وتخصصاته. في نهاية القصة توجد هوامش و تعريف للفيروس الذي وهو عبارة عن كبسولة تحتوي على مادته الوراثية التي ليس لها مفعول إلا ضمن كائن آخر، وكلمة فيروس أيضا جاءت من اللفظ اللاتيني فريونتس ومعناها السام، وأول فيروس اكتشف كان عام 1901 عن طريق العالم وولتر ريد، وهو فيروس الحمى الصفراء، ويوجد بآخر صفحات الكتاب رحلة ممتعة هي رحلة الإصابة بالزكام، لتكون آخر صفحة بالقصة التي تحمل رقم (32) تحتوي سؤالا بحثيا مهما هو: **هل تصاب النباتات بالزكام إذا أصابها الفيروس؟**

نتائج البحث:

1- القصة الموجه للطفل تحمل في طياتها أسلوبا تعليميا جيدا، يقرّب المفاهيم للطفل بصورة سلسة لا تضعه في الجو التعليمي غير المحفّز والمثبّط لخياله، وقد وجد الأطفال في هذا الفن فسحة للتعلم والتعبير عن ما يختلج في ذواتهم.
2- أدب الجائحة من الآداب القريبة جدا للإنسان، فهي توثّق أحلك الظروف التي مرّ بها، بأسلوب فني يجمع بين العلمية والأدبية، والسمة الاستشرافية التي امتازت بها أغلب النصوص التي كُتبت فيه توفرت مع (قصة فيروس) التي كُتبت قبل وقوع جائحة كورونا، وهذه السمة تؤكد أن الأدب قادر على استيعاب الحياة والتعبير عنها والتنبؤ لها أيضاً.
3- أبدعت القاصة "علياء كيوان" في قصة فيروس من الناحيتين الأدبية والعلمية، فقد قدّمت العلم الدقيق بمعلومات علمية صحيحة بأسلوب أدبي حقّق مختلف العناصر الفنية لفن القصة ورفع من مستوى السردية فيها، واستطاعت تبسيط العلم وتلبيسه بلبوس أدبي مقدم لشريحة الأطفال.
4- يمكن الاستثمار في هذا النوع من الأدب (أدب الجائحة، أدب الأوبئة...) لتثقيف الأطفال وتفعيل مخيلتهم، فأدب الطفل قادر بدوره على مواكبة الحياة بمختلف تقلباتها، وقد قدم النص المدروس لمحة عن هذه الإمكانات المتوفرة في قصص الأطفال.
5- من الضروري إرفاق القصص العلمية بفهرس يضبط مختلف المصطلحات الواردة فيها، كما أن براعة الكاتب في شرحها في متن القصة يجعل منها أقرب للطفل، فلا يبذل جهدا في التعرف عليها وحفظها تلقائيا.

خاتمة:

استطاعت القاصة كيوان أن تبسط المعارف العلمية الدقيقة للأطفال بصورة حوارية تفاعلية شيّقة، فهي ضد الأسلوب التلقيني لهذا استفزتهم بسؤال في نهاية القصة، وتختم القصة كاملة بسؤال أيضا. وتؤمن بالترجمة بتصرف وليست الترجمة الحرفية التي تقتل روح النص، ومن أمنياتها دعوة المبدعين لإثراء المحتوى العربي العلمي عل المدى البعيد فقد يُحدث ثورة في تعليم العلوم للأطفال فتكون قصة صوفيا ككتاب إضافي في منهج العلوم يوزّع على الأطفال لاختصار الجهد، وكذلك الرياضيات والفيزياء ليبقى أدب

الطفل مواكبا لأطفال العصر الرقمي ولا ينحبس في رفوف المكتبات. مثّلت (قصة فيروس) رحلة عملية بسيطة للأطفال أخذوا منها جملة من المفاهيم العلمية الدقيقة بأسلوب قصصي جميل، وهو مشروع عربي يجب أن ينخرط فيه المهتمون بهذا النوع من الأدب إبداعا ونقدا، لأن أدب الجائحة والأوبئة لن يظل بعيدا عن البشرية التي تواجه المخاطر في هذه المعمورة من مختلف الكائنات، ولعل الكائنات الصغيرة الخفية هي الأخطر لأنها الأقدر على التسلسل لأجسامنا دون أن نشعر، فللقص العلمي الموجه للطفل دور كبير في تنشئة الطفل علميا وتثقيفه وتصويب معارفه، وقد تمظهر أدب الجائحة في بعض النصوص الموجهة للأطفال شعرية كانت أو قصصية، وقد مثلت (قصة فيروس) نموذجا ناجحا جمع بين الأدبية والعلمية ووفقت فيه القاصة لتقديم هذا الأدب للأطفال العرب، وهو ما يدفعنا لاقتراح تعزيز هذه الآداب في مجال أدب الطفل كأدب الجائحة والأدب البيئي وغيرها من الآداب التي تقف وسطا بين الأدب وتغيرات العالم المعاصر.

---

[1] - **نصرة احميد جدوع: الأدب الروائي في ظل جائحة كورونا قراءة نقدية في رواية جرس إنذار للكاتب السوري إبراهيم اليوسف**، اطلعت عليه يوم: 25-01-2025، على الساعة: 15: 05، متوفر عبر الرابط: https://r.search.yahoo.com/_ylt=AwrLApTrJ5pnkQIA3Nok24lQ;_ylu=Y29sbwNpcjIEcG9zAzMEdnRpZAMEc2VjA3Ny/RV=2/RE=1739365611/RO=10/RU=https%3a%2f%2fwww.ahewar.org%2fdebat%2fshow.art.asp%3faid%3d755264/RK=2/RS=0f5WCe33lM_ag09CrQLKHC1HDeY-

[2] - أنس داوود: أدب الأطفال في البدء كانت الأنشودة، دار المعارف، 1993، ص 70.

[3] - إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 1، 2000، ص 22.

[4] - هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ص 72.

[5] - عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 02، 1988، ص 38.

[6] - أحمد نجيب: فن الكتابة للأطفال، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ص 32.

[7] - المرجع نفسه، ص 32-33

[8] - يُنظر، أحمد نجيب، ص 37، 38، 39.

[9] - يُنظر: علياء كيوان: لماذا ذهاب الأطفال إلى الحضانة أفضل من تعليمه منزليا، اطلعت عليه يوم: 27-01-2025، على الساعة 20:00، متوفر عبر الرابط:

https://r.search.yahoo.com/_ylt=AwrIf49O2qBn_AEAFH0k24lQ;_ylu=Y29sbwNpcjIEcG9zAzEEdnRpZAMEc2VjA3Ny/RV=2/RE=1739804494/RO=10/RU=https%3a%2f%2farabicpost.net%2fopinions%2f2018%2f08%2f16%2f%25D9%2584%25D9%2585%25D8%25A7%25D8%25B0%25D8%25A7-%25D8%25B0%25D9%2587%25D8%25A7%25D8%25A8-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B7%25D9%2581%25D9%2584-%25D8%25A5%25D9%2584%25D9%2589-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AD%25D8%25B6%25D8%25A7%25D9%2586%25D8%25A9-%25D8%25A3%25D9%2581%25D8%25B6%25D9%2584-%25D9%2585%25D9%2586-%25D8%25AA%25D8%25B9%2f/RK=2/RS=p.YkTGhwGcPNSnD5eZWuiKu55Oo-

[10] - **نصرة احميد جدوع: الأدب الروائي في ظل جائحة كورونا قراءة نقدية في رواية جرس إنذار للكاتب السوري إبراهيم اليوسف**، اطلعت عليه يوم: 30-01-2025، على الساعة: 14:00، متوفر عبر الرابط: https://r.search.yahoo.com/_ylt=AwrLApTrJ5pnkQIA3Nok24lQ;_ylu=Y29sbwNpcjIEcG9zAzMEdnRpZAMEc2VjA3Ny/RV=2/RE=1739365611/RO=10/RU=https%3a%2f%2fwww.ahewar.org%2fdebat%2fshow.art.asp%3faid%3d755264/RK=2/RS=0f5WCe33lM_ag09CrQLKHC1HDeY-

[11] - علياء كيوان: قصة فيروس، دار رؤية للنشر والإنتاج الإبداعي، ط 1، 2020، ص

[12] - يُنظر:جلسة قراءة قصصية لكتاب "قصة فيروس" مع د. علياء كيوان، اطلعت عليه يوم: 01-02-2025، على الساعة: 21:30، متوفر عبر الرابط:
https://r.search.yahoo.com/_ylt=AwrLAHKQ3KFn_wEANssk24lQ;_ylu=Y29sbwNpcjIEcG9zAzMEdnRpZAMEc2VjA3Ny/RV=2/RE=1739870608/RO=10/RU=https%3a%2f%2fwww.youtube.com%2fwatch%3fv%3dYT9LGquW4Kg/RK=2/RS=P6.fSkfFDOKeo8CLXTgzDTJQvoc-

[13] - علياء كيوان: قصة فيروس، ص 6.

[14] - المصدر السابق، ص 7.

[15] المصدر نفسه، ص 10-11.

[16] - المصدر نفسه، ص 13-14

[17] - المصدر السابق: ص 17-18

[18] - المصدر نفسه، ص 19-20

[19] - المصدر نفسه، ص 21-22.

[20] - المصدر السابق، ص 23-24.

[21] - المصدر نفسه، ص 28-29.

قائمة المصادروالمراجع:

المصدر:

-علياء كيوان: قصة فيروس، دار رؤية للنشر والإنتاج الإبداعي، ط 1، 2020

المراجع:

1- المراجع الورقية:

2- أحمد نجيب: فن الكتابة للأطفال، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

3- إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 1، 2000.

4- أنس داوود: أدب الأطفال في البدء كانت الأنشودة، دار المعارف، 1993.

5- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 02، 1988.

6- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد.

1- المراجع الإلكترونية:

1- نصرة احميد جدوع: الأدب الروائي في ظل جائحة كورونا قراءة نقدية في رواية جرس إنذار للكاتب السوري إبراهيم اليوسف، متوفر عبر الرابط:

https://r.search.yahoo.com/_ylt=AwrLApTrJ5pnkQIA3Nok24lQ;_ylu=Y29sbwNpcjIEcG9zAzMEdnRpZAMEc2VjA3Ny/RV=2/RE=1739365611/RO=10/RU=https%3a%2f%2fwww.ahewar.org%2fdebat%2fshow.art.asp%3faid%3d755264/RK=2/RS=0f5WCe33lM_ag09CrQLKHC1HDeY-